

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ لِتَارِيخِ ٢٠١٩/١٠/١٨ الْمَوْافِقِ ١٩ صَفَرِ ١٤٤١ هـ

بَيَانُ حُكْمِ شَدِّ الرَّحَالِ لِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ.

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فَأَوْصِي نَفْسِي وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَبِالتَّمَسُّكِ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَغِيَاثًا لِلْمَكْرُوبِينَ وَمَلْجَأًا لِلْخَائِفِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنُورِ عَيْونِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ جَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ أَنَّ مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِشْرِكٍ أَوْ كُفْرٍ غَيْرِ شْرِكٍ أَوْ أَيِّ ذَنْبٍ دُونَ الْكُفْرِ وَالشَّرِكِ ثُمَّ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَائِبًا مُسْتَغْفِرًا لِلَّهِ مِمَّا افْتَرَفَهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ وَيَمْحُو عَنْهُ حَطِيئَتَهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿جَاءُوكَ﴾ خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ ذَلِكَ الْمَجِيءُ مُقَيَّدًا بِكَوْنِهِ فِي حَالِ حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ رَوَى النَّوَوِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

^١ سُورَةُ النِّسَاءِ/٦٤.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^{٦٤} وَقَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَجِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذَنْبِي ثُمَّ ذَهَبَ وَكَانَ عِنْدَ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ رَجُلٌ سَمِعَهُ وَنَامَ بَعْدَ ذَهَابِهِ فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ أَدْرِكَ الْأَعْرَابِيَّ وَقُلْ لَهُ قَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ أَهْ فَمَنْ قَصَدَ قَبْرَ النَّبِيِّ لِأَجْلِ زِيَارَتِهِ لِلسَّلَامِ وَالِإِعْتِبَارِ وَالتَّوْبَةِ فَفَقَّصْدُهُ حَسَنٌ وَزِيَارَتُهُ حَسَنَةٌ فِيهَا خَيْرٌ وَثَوَابٌ. وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مَالِكِ الدَّارِ وَكَانَ خازِنَ عُمَرَ أَنَّ صَاحِبِيًّا هُوَ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمَزْنِيُّ قَصَدَ قَبْرَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زَمَنِ سَيِّدِنَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْرِكَ أُمَّتَكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا أَيُّ بِأَنْحِبَاسِ الْمَطْرِ عَنْهُمْ فَجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وَقَالَ لَهُ إِنَّهُمْ سَيُسْقَوْنَ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَصَدَ سَيِّدِنَا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَهُ فَبَكَى سَيِّدِنَا عُمَرُ أَهْ وَهَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ صَحِيحٌ فَبَعْدَ هَذَا مِنْ أَيْنَ يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ الْبِدْعِ إِنَّ قَصْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْبُرْكَاتِ حَرَامٌ أَوْ شَرِكٌ وَمِنْ أَيْنَ يَقُولُونَ إِنَّ السَّفَرَ لِزِيَارَتِهِ مَعْصِيَةٌ. وَهَلْ كَانَ سَيِّدِنَا عُمَرُ وَسَائِرُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالصَّحَابَةِ الْأَكْرَامِ يُشْجَعُونَ الْمُنْكَرَاتِ وَيَفْتَحُونَ أَبْوَابَ الشِّرْكِ وَيَسْكُنُونَ عَنِ التَّهْيِ عَنِ الْبَاطِلِ. حَاشَا وَكَلَّا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا أَهْ فَلَيْسَ مَعْنَاهُ تَحْرِيمَ السَّفَرِ لِزِيَارَةِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ بَلْ مَعْنَاهُ لَا يَنْبَغِي لِشَخْصٍ أَنْ يُسَافِرَ إِلَى مَسْجِدٍ لِأَجْلِ الصَّلَاةِ فِيهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدَ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ لِأَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُضَاعَفُ فِي أَيِّ مَسْجِدٍ إِلَّا فِي هَذِهِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرَ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي تَلْخِيصِ الْحَبِيرِ نَقْلًا عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ الثَّلَاثَةَ مُسَاوِيَةٌ لِسَائِرِ الْمَسَاجِدِ فِي الْمَسْجِدِيَّةِ فَلَمْ يُمَيِّزْهَا عَنْ سَائِرِ الْمَسَاجِدِ بِشِدِّ الرِّحَالِ إِلَيْهَا وَطَلَبِ زِيَارَتِهَا لِلْعِبَادَةِ فِيهَا إِلَّا أَنَّهَا مَبَانِي النَّبِيِّينَ وَمَعَاهِدُهُمْ وَأَمْكِنَةٌ غَالِبِ عِبَادَتِهِمْ وَإِرْشَادَتِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِذَا طُلِبَتْ زِيَارَتُهَا بِهَذَا الْحَدِيثِ كَانَتْ زِيَارَةً أَصْحَابِهَا أَوْلَى بِالطَّلَبِ وَأَحَقُّ بِشِدِّ الرِّحَالِ إِلَيْهَا وَهَذَا

^{٦٤} سُورَةُ النِّسَاءِ/٦٤.

الِاسْتِدْلَالُ مِنْ قَبِيلِ الْإِسْتِدْلَالِ بِمَفْهُومِ الْأُولَى كَمَا يَقُولُ الْأُصُولِيُّونَ وَذَلِكَ أَمْرٌ وَاضِحٌ لِمَنْ نَوَّرَ اللَّهُ بَصِيرَتَهُ وَمَنْ فَهَمَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ مَنْعَ السَّفَرِ لِرِيَاةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَقَدْ وَهَمَ وَمَا فَهَمَ.

كَيْفَ وَقَدْ وَرَدَ حَدِيثٌ آخَرٌ يُفَسِّرُ هَذَا الْحَدِيثَ وَهُوَ لَا يَنْبَغِي لِلْمَطِيِّ أَنْ تُشَدَّ رِحَالُهُ إِلَى مَسْجِدٍ يُبْتَغَى فِيهِ الصَّلَاةُ غَيْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا اهْ فَهَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بَيَّنَّ أَنَّ الْمُرَادَ بِحَدِيثِ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ أَنَّهُ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَى مَوْضِعٍ لِأَجْلِ الصَّلَاةِ فِيهِ إِلَّا لِهَذِهِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ لِمَا فِي مُضَاعَفَةِ أَجْرِ الصَّلَاةِ فِيهَا مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهَا، وَأَمَّا قَصْدُهَا لِغَيْرِ الصَّلَاةِ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَزِيَارَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَلَيْسَ دَاخِلًا فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَلَا هُوَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ، فَهَذِهِ الرَّوَايَةُ تُفَسِّرُ الرَّوَايَةَ الْأُولَى وَخَيْرٌ مَا فُسِّرَ بِهِ الْحَدِيثُ آيَةً أَوْ حَدِيثًا.

بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ ظَهَرَ يَا أَخِي الْمُسْلِمَ أَنَّ زِيَارَةَ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي لَا يُنْكِرُهَا إِلَّا مُحْرَمٌ بَعِيدٌ عَنِ الْخَيْرِ فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي اه^٢

لِطَيْبَةِ عَرَجٍ إِنَّ بَيْنَ قِبَابِهَا حَبِيبًا لِأَدْوَاءِ الْقُلُوبِ طَيِّبُ
إِذَا لَمْ تَطِبْ فِي طَيْبَةٍ عِنْدَ طَيِّبٍ بِهِ طَابَتِ الدُّنْيَا فَأَيْنَ تَطِيبُ

وَيُسْتَحَبُّ لِلزَّائِرِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَنْوِي مَعَ زِيَارَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالسَّفَرِ إِلَى مَسْجِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّلَاةَ فِيهِ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَغْتَسِلَ قَبْلَ دُخُولِهِ وَيَلْبَسَ أَنْظَفَ ثِيَابِهِ وَيُصَلِّيَ التَّحِيَّةَ فِي الرَّوْضَةِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْمَسْجِدِ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ وَيَسْأَلُهُ إِثْمَامَ مَا قَصَدَهُ وَقَبُولَ زِيَارَتِهِ ثُمَّ يَأْتِي الْقَبْرَ الْكَرِيمَ وَيَسْتَقْبِلُ جِدَارَ الْقَبْرِ وَيَقِفُ نَاطِرًا إِلَى أَسْفَلِ مَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنْ جِدَارِ الْقَبْرِ غَاظًا الظَّرْفَ فِي مَقَامِ الْهَيْبَةِ وَالْإِجْلَالِ فَارِعَ الْقَلْبِ مِنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا مُسْتَحْضِرًا فِي قَلْبِهِ جَلَالَتهُ مَوْقِفَهُ ثُمَّ يُسَلِّمُ وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ بَلْ يَقْتَصِدُ أَيَّ يَغْضُضُ مِنْ صَوْتِهِ يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ أَنَّ اللَّهَ

^٢ رواه التارخطيني.

يَقُولُ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذَنْبِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّي

يا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظَمُهُ
فَطَابَ مِنْ طَيِّبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكْمُ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ
فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ
أَنْتَ الشَّفِيعُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
عِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمُ
وَصَاحِبَاكَ فَلَا أَنْسَاهُمَا أَبَدًا
مَنِّي السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مَا جَرَى الْقَلَمُ

وَقَدْ رَوَى الطَّبْرَائِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنْ حَجَّ فَزَارَ قَبْرِي بَعْدَ وَقَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي اه
اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا زِيَارَتَهُ وَشَفَاعَتَهُ وَرُؤْيَتَهُ فِي الْمَنَامِ وَعِنْدَ الْمَمَاتِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.
هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ
الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ
الْأَيْمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ
اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Mes frères de foi, il est parvenu dans l'explication de Sa parole *ta^ala* qui signifie : « **Et si, ayant été injustes envers eux-mêmes, ils venaient à toi et demandaient à Allah le pardon et que le Messager demandait à Allah le pardon en leur faveur, ils verraient que Allah est Celui Qui accepte le repentir et Qui est miséricordieux.** » Dans cette '*ayah*, il est cité que celui qui a été injuste envers lui-même, que ce soit à cause d'une forme d'association ou d'une autre sorte de mécréance, ou par n'importe quel autre péché en deçà de la mécréance et de l'association, s'il se rend par la suite auprès du Messager de Allah en ayant regretté, en ayant demandé le pardon à Allah pour ce qu'il a commis, alors certes Allah *ta^ala* accepte son repentir et lui efface ses péchés.

La parole de *Allah ta^ala* :

﴿جَاءُوكَ﴾

(*ja'ouka*) est une parole adressée au Prophète ﷺ et qui signifie « **ils venaient à toi** » et cette venue auprès du Prophète n'est pas restreinte à la période où vivait le Prophète ﷺ. *An-Nawawiyy* et d'autres savants, ont en effet rapporté qu'un bédouin était venu auprès de la tombe du Messager de *Allah* ﷺ et qu'il avait dit : « *As-salamou ^alayka ya raçoula l-Lah ! Allah ta^ala a dit* : ce qui signifie : « **Et si, ayant été injustes envers eux-mêmes, ils venaient à toi et demandaient à Allah le pardon et que le Messager demandait à Allah le pardon en leur faveur, ils verraient que Allah est Celui Qui accepte le repentir et Qui est miséricordieux.** »

Et certes, j'ai été injuste envers moi-même, je suis venu à toi en demandant pardon pour mon péché. » Puis il était reparti. Auprès de la tombe honorée, il y avait un homme qui avait entendu ce bédouin et s'était assoupi après son départ. Cet homme a alors vu le Messager de *Allah* lui dire [une parole qui signifie] : « *Rattrape ce bédouin et dis-lui que Allah lui a pardonné.* »

Quelqu'un qui se rend à la tombe du Prophète pour lui rendre visite, pour lui passer le *salam*, pour en tirer des moralités, pour en rechercher les bénédictions, son intention est bonne et sa visite comporte du bien et des récompenses. *Al-Bayhaqiyy* a rapporté, d'après *Malikou d-Dar*, le trésorier de ^Oumar, qu'un compagnon nommé *Bilal Ibnou l-Harith Al-Mouzaniyy* était allé auprès de la tombe du Messager à l'époque de notre Maître ^Oumar que *Allah* l'agrée, et avait dit : « *Ô Messager de Allah, viens au secours de ta communauté, car certes, ils risquent de périr !* » c'est-à-dire à cause de la sécheresse.

Le Messager ﷺ était venu à cet homme dans son rêve et lui avait dit qu'ils allaient recevoir la pluie. À son réveil, cet homme est parti voir notre maître ^Oumar, que *Allah* l'agrée et il a fait part de son rêve. Notre maître ^Oumar s'était mis alors à pleurer. Fin de citation

De plus, ce *hadith* est confirmé et a une forte chaîne de transmission.

Après tout cela, comment certaines personnes, adeptes des mauvaises innovations, pourraient-elles prétendre qu'aller rendre visite à la tombe du Messager de *Allah* par recherche de bénédictions, serait interdit ou de l'association ?! Sur quoi se basent-elles pour dire qu'aller lui rendre visite serait interdit ? Et est-ce que Notre maître ^Oumar, les autres califes bien-guidés ainsi que les compagnons honorables, encourageaient à faire les choses blâmables et s'abstenaient d'interdire le mal ?! Jamais ! Ils sont innocents d'une telle conduite !

Quant à la parole du Prophète ﷺ qui signifie : « **On ne voyage que vers trois mosquées** [pour y faire la prière] : **la mosquée Al-Haram, la mosquée Al-Aqsa et ma mosquée que voici.** » Cette parole ne signifie en aucun cas l'interdiction de rendre visite au Bien-aimé le Prophète élu ﷺ, d'ailleurs aucun savant digne de considération ne l'a jamais dit. Elle signifie plutôt qu'il ne convient pas que quelqu'un voyage vers une mosquée afin d'y accomplir la prière, sauf vers l'une de ces trois mosquées, car la récompense de la prière n'est multipliée dans aucune mosquée sauf dans l'une ces trois mosquées-là.

Le *hafidh* Ibnou Hajar Al-[^]Asqalaniyy a dit dans son livre *Talkhisou l-Habir*, en rapportant de certains savants, que ces trois mosquées sont équivalentes aux autres mosquées dans le fait d'être des mosquées. La seule chose qui les distingue des autres mosquées du point de vue de l'incitation à voyager dans le but de les visiter pour y accomplir des actes d'adoration, c'est qu'il s'agit de constructions et d'institutions fondées par des prophètes. C'est là qu'ils ont accompli la majorité de leurs actes d'adoration, c'est là qu'ils prodiguaient leurs conseils aux gens, que *Allah* les élève davantage en degré et les préserve de ce qu'ils craignent pour leurs communautés. Du moment qu'il est requis dans ce *hadith* de visiter ces mosquées, il est donc prioritaire de visiter ceux qui les ont construites et qui méritent davantage qu'on leur rende visite. Cette argumentation relève de ce que les spécialistes des fondements appellent l'argumentation basée sur les priorités induites. Ceci est clair pour celui à qui *Allah* a éclairé le cœur pour comprendre ce *hadith*. Quant à celui qui a compris de ce *hadith* l'interdiction de voyager pour rendre visite au Prophète élu ﷺ ou aux musulmans dans leur tombe, il s'est fait des illusions et n'a pas compris la véritable signification.

Comment en serait-il autrement alors qu'il est parvenu un autre *hadith* qui explique ce *hadith*, à savoir ce qui signifie : « **Il ne convient pas de voyager vers une mosquée dans le but d'y accomplir la prière en dehors de la Mosquée Al-Haram, la Mosquée Al-Aqsa et ma mosquée que voici...** »

Ce *hadith*, qui a été rapporté par l'Imam 'Ahmad dans son *Mousnad*, indique que le sens de l'autre *hadith* signifiait : « **On ne voyage que vers trois mosquées** », c'est qu'on ne voyage vers aucun endroit pour y accomplir la prière sinon vers ces trois mosquées-là. Quant à prendre ces mosquées pour destination dans un autre but que d'y accomplir la prière, comme pour apprendre la science de la religion ou visiter des prophètes et des vertueux, cela n'est pas mentionné dans ce *hadith* et n'est pas quelque chose d'interdit. Cette version du *hadith* explique la première et la meilleure manière d'expliquer un *hadith*, c'est de se servir d'une *ayah* ou d'un *hadith*.

Après toutes ces indications, il est devenu clair, pour toi mon frère musulman, que visiter la tombe du Prophète ﷺ fait partie des actes les plus éminents qui font gagner l'agrément

de Allah et que seul quelqu'un qui est privé de bien le renie. Le Prophète ﷺ a dit ce qui signifie : « *Celui qui rend visite à ma tombe pourra bénéficier de mon intercession.* »

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّا
اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ١. اَللّٰهُمَّ
صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا
اِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ
سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ
شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ ٢ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى
النَّاسَ سُكْرَى وَمَا هُمْ بِسُكْرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ٣، اَللّٰهُمَّ اِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ
لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللّٰهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَاِسْرَافَنَا فِي اَمْرِنَا اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْاَحْيَاءِ
مِنْهُمْ وَالْاَمْوَاتِ اللّٰهُمَّ قَنَا عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ، رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ
حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللّٰهُمَّ اِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ، اللّٰهُمَّ عَطِّفْ قَلْبَ
حَبِيبِكَ وَنَبِيِّكَ عَلَيْنَا وَارْزُقْنَا زِيَارَتَهُ وَشَفَاعَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارْزُقْنَا رُؤْيَتَهُ عَلَى صُورَتِهِ
الْحَقِيقِيَّةِ فِي الْمَنَامِ وَأَفِضْ عَلَى قُلُوبِنَا مِنْ بَرَكَاتِهِ وَأَنْوَارِهِ وَنَفَحَاتِهِ وَاجْعَلْنَا مَعَهُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ،
اللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرِ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَٰمِنُ رَوْعَاتِنَا وَآكْفِنَا
مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللّٰهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَرِيَّ رَحْمَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا.
عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَنْبِئِكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ وَاسْتَغْفِرْهُ
يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.